

(الرؤية الاستراتيجية للمنظمات غير الحكومية بين الواقع والمأمول)

-الكشافة الاسلامية الجزائرية أنموذجا-

أ/رحمون أحمد، جامعة الجلفة

الملخص:

العمل التطوعي ظاهرة اجتماعية، يقوم على جهود أفراد ومؤسسات المجتمع، ليساهم في تنميته من جانب، وليعالج مشاكله من جانب آخر، فهو قوة محركة تنبع من داخله ليعكس هذا النشاط المجتمعي درجة التكافل والتعاون والتماسك، ويأتي الدين بوصفه جوهر التجربة الإنسانية، وأقدس المضامين الفكرية في التاريخ الإنساني، ليمهد سلوك الإنسان وتحسين ظروف حياته الشخصية والجماعية والمجتمعية، وحتى يتحول لقوة دافعة تتحقق أهداف ورؤية المنظمة كان من الأولى الاهتمام بدراسة وبحث في بواعث وحوافز التي تحافظ وتضمن تنفيذ المهام الأساسية والفرعية لها أمام سيطرة الجانب المادي على الواقع الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية:

المنظمات غير الحكومية – رأس المال الديني – الرؤية الاستراتيجية – المسؤولية الاجتماعية - المواطنة الفاعلة – العمل التطوعي - الكشافة الاسلامية الجزائرية – الفجوة الاستراتيجية GAP - التحليل الاستراتيجي SWOT -

Résumé :

Le bénévolat est un phénomène social, fondé sur les individus et les institutions des efforts de la communauté pour contribuer au développement du côté, et aborde ses problèmes d'autre part, il est une force motrice provient de l'intérieur afin de refléter cette activité communautaire degré de solidarité, de coopération et de cohésion, et Aotadin comme le cœur de l'expérience humaine, et le plus sacré du contenu intellectuel dans l'histoire humanitaire, le style du comportement humain et d'améliorer sa vie personnelle, les conditions collectives et communautaires, et même devenir une force motrice derrière les objectifs atteints et la vision de l'organisation a été le premier intérêt pour l'étude et examiner les motivations et les incitations à maintenir et à assurer la mise en œuvre des fonctions de base et contrôle du matériel latéral sous Haomam sur la la réalité sociale.

Les Mots clés :

ONG - Capital religieux - Vision stratégique - Responsabilité sociale - Citoyenneté active - Volontariat - Scouts Islamiques Algériens - Écart Stratégique - Analyse Stratégique SWOT

تمهيد:

يشهد العالم تحولات فكرية وحضارية على مستوى بُنياته الاجتماعية لا سيما الجوانب المرتبطة بالهوية التي أضحت التحدي الأول بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية، وأمام تجاوز الثقافة المعولة الحدود الجغرافية وسيطرة الجانب المادي

على الواقع الاجتماعي الذي جعل الناس يرون أنفسهم في السلع التي يستعملونها ويستهلكونها ويتزامن مع ذلك انغماس الفاعلين وانشغالهم في الحياة اليومية، لتتغلب بذلك النزعة الفردية ويتمركز الفرد حول ذاته وتتجه الاهتمامات والرغبات أكثر نحو تحقيق ومراعاة الحاجات على حساب القيم الإيثارية وعلى حساب الضمير الاجتماعي واستبدلت المصالح العامة بالمصالح الشخصية، فقضايا المجتمع التي تحتاج إلى التفاعل معها ليست من الأولويات، وفي حالة إن وجدت فإنها تأتي في ترتيب متأخر من حيث درجة الأهمية والمبادرة والتضحية وفقد الإنسان النموذج الذي يصفه ريمون بودون Raymond Boudon بـ "الإنسان العاقل الذي يعرف كيف يكون آراءه ويختار معتقداته ويكبح نزواته وينتقي قيمه بتوجيه من الحس المشترك بعيداً عن أنانية الإنسان الاقتصادي"¹

إشكالية البحث:

يتلقى المجتمع الجزائري يومياً رسائل سلبية نتيجة المشكلات الاجتماعية وانتشار الآفات المختلفة واهدار للمعاني الدينية والقيم الاجتماعية الايجابية وكثرة الحديث عن الفساد بجميع أنواعه التي قد فعلت فعلتها في النسيج الاجتماعي وجعلته مهدد بالانهيار وبالتفكك، وبوصف إميل دوركايم D.Émile Durkheim أصبح المجتمع مجتمع "أنومي" لا معياري تعطلت فيه مقومات الانتاج المجتمعية التي من شأنها أن تحافظ على التماسك والتعاون والتكافل الاجتماعي، أين ينبغي أن يظهر في ظل هذه الظروف منتج بشري من طرف مؤسسات التنشئة والتطبيع الاجتماعي مزود بمعاني الوعي الاجتماعي القادر على دعم قيم المواطنة الفاعلة والمحافظة على الأخلاق الفاضلة والمهتم أكثر بقضايا المجتمع.

وفي هذا السياق فإن القطاع العام والخاص يبذل جهود كثيرة ويُنفذ برامج مختلفة تستهدف خدمة معاني التماسك بين فئات المجتمع وتنميته، إلا أنها لم تصل إلى تجسير ناجع وناجح بين ما هو منشود ومأمول وبين ما هو على أرض الواقع من سلوكيات لا مدنية ومن ضعف وتهديدات ومخاطر متعددة، وهي مؤشرات دالة عن قصور وخلل في واقع الممارسات والعلاقات داخل البناء الاجتماعي.

لذلك فإن الباحث من جانب التقدير النسبي وليس المطلق يرجع هذا العجز والفشل لدى المجتمع ومؤسساته وأفراده إلى غياب تحمّل الفاعلين لالتزاماتهم بمقتضيات المسؤولية الاجتماعية، لأن ملامح المناخ الاجتماعي السائدة شوهت الاستعدادات والمؤهلات لدى الأفراد وأظهرت نوع من العقم في المشاركة الاجتماعية وأبطئت السرعة في التدخل والانسجام مع احتياجات المجتمع بحسب المكانة والمهمة التي يشغلها هؤلاء كل في فضائه الاجتماعي، أي أن استعدادات الأفراد المكتسبة مُصَابة بالإعاقة من ناحية المعايير الموجهة نحو معاني التضامن، بحسب تعبير بيار بورديو Pierre Bourdieu أين يقصد بهابيتوس الأفراد هو "ذلك التهيؤ العام (الاستعدادات) الذي يولّد التصورات الخاصة القابلة للتطبيق في ميادين مختلفة من الفكر والعمل"² وتجعل الفرد مُحرك أساسي وفاعل اجتماعي تتميز كل تصرفاته برسوخها واستمراريتها وصعوبة استبدالها.

ولعل جهود المنظمات غير الحكومية تأتي من جهتها لتستدرك هذا الواقع وعلى رأسها منظمة الكشفة بوصفها أهم المنظمات غير الحكومية في العالم وفي الجزائر خاصة وما تزخر به من تاريخ ومبادئ وأهداف وقيم ورؤية استراتيجية وانتشار جغرافي وبرامج وخطط تُنفذ سنوياً في مجالات متعددة وطنية ودينية وصحية وبيئية وترفيهية وتضامنية، ومن أدوار ومهام متوقعة للفاعلين فيها، حيث أنه في حالة الالتزام بتنفيذها لا شك في أنها ستعمل على تقليص الفجوة "GAP" بين الواقع الاجتماعي وبين الغايات التي تحلم بها وتُنشدها وشأنها في ذلك أن يتعزز البناء الاجتماعي وإسناده بدعامات ذات قيمة مضافة أمام استقالة الأفراد والجماعات من الحياة العامة.

لعل العالم الثقافي يُعبّر عن دوره في تعزيز انسجام شبكة العلاقات الاجتماعية³ وتكمن أهميته في استدعائه وتوظيفه، ويأتي في مقدمته الدين بوصفه نظام للحياة بإجماع علماء الاجتماع ومن أهم الأنساق الاجتماعية تأثيراً في باقي الأنساق الأخرى فهو يتضمن التقرب إلى القوى العليا التي تفوق الانسان كما يُحدد من المنظور الاسلامي مغزى خلق الله للكون وتكليف الانسان لإعمار الأرض وتحقيق مجد الله فيه، وحضور معاني الدين واستمرارها وتراكمها كمورد سيُولد طاقة رمزية دافعة للفعل بين الأفراد والجماعات⁴ لأن التبادل الاجتماعي يتم في وجود الله ومَعِيَّتِهِ وهو المالك لكل شيء، والمالك لمضامين التبادل المُفضلة في أن تكون الأفعال الاجتماعية ايثارية مُوجهة بدافع الحصول على الثواب والفوز بالجنة وتجنب الوعيد بالعقاب والعذاب من النار.

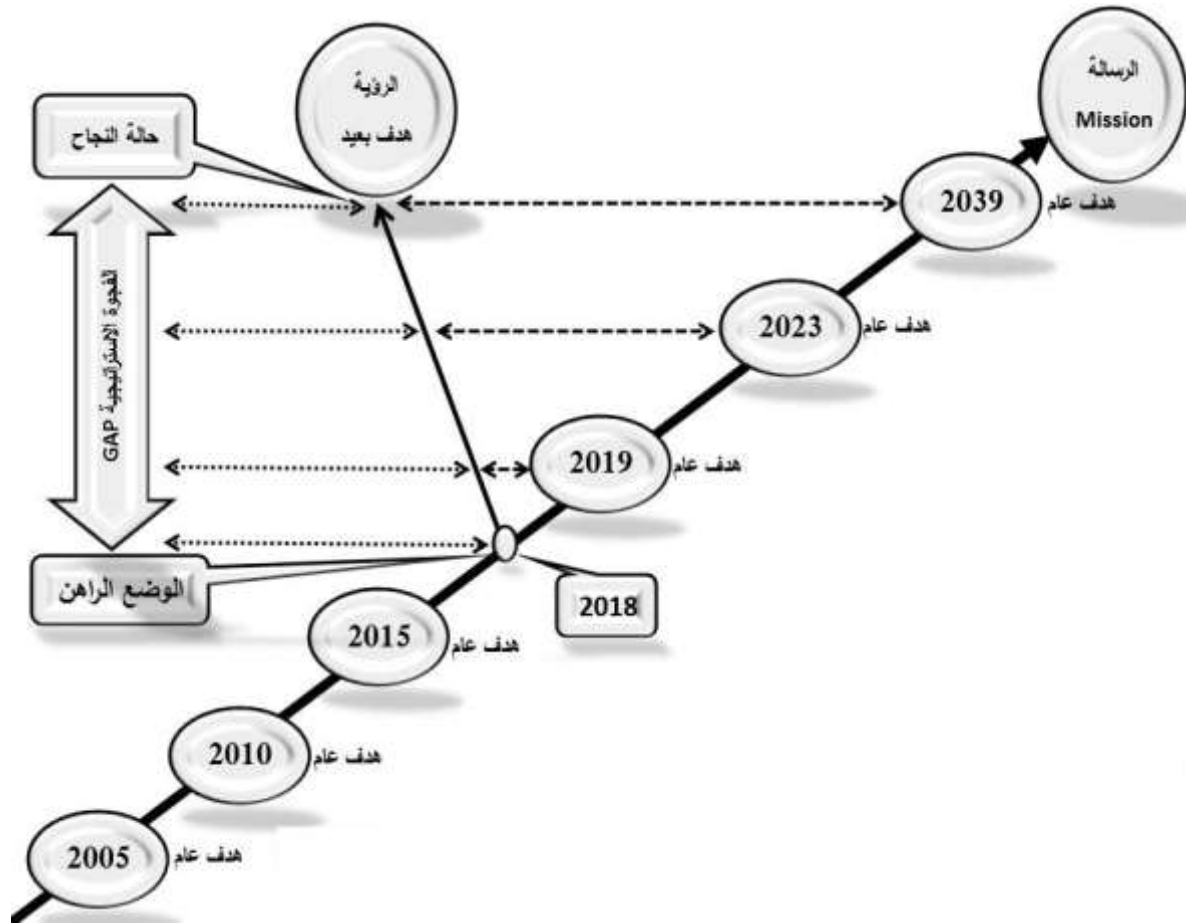
وبناءً على ما تم الإشارة اليه آنفاً، فإن هذا الفعل التطوعي الاجتماعي في الوسط الكشفي يدل على أن هناك وعي بالمسؤولية الاجتماعية يهدف إلى تنشئة الفرد ليكون مواطن صالح من كل الجوانب واعداده لخدمة وتنمية المجتمع، وأنها تحمّل في جوهرها مهمة إصلاح المجتمع وتأهيله، والعمل على الارتقاء به.

إلا أن الرهان هنا مرتبط بهؤلاء الفاعلين من القادة الكشفيين، الذين لا يُمكن فصلهم عن هذا الواقع العام الذي أشار الباحث إليه، كما أن وعيمهم الاجتماعي في حالة تبادل مع هذا الواقع، فمن لم يكتسب معاني المسؤولية فقد حُرِم شعور ومعرفة وخبرة وسلوك وهو في حالة تحت استجابة وانجذاب وليست حالة تأثير وفعل لهذه المؤشرات، فكيف له أن يمنح ويساعد الآخرين، ففاقد الشيء لا يعطيه، كل هذا يؤدي بنا إلى التساؤل حول فحوى أو روح هذه الشريحة الاجتماعية وتمثّلاتها تجاه المشاكل المجتمعية، فهم في منطقة حرجية بين تحقيق الرؤية الاستراتيجية للكشافة الاسلامية الجزائرية التي تهتم بالحال المنشود الذي تكون عليه هذه المنظمة في حالة نجاحها في المستقبل من تحقيق لرسالتها في زمن معين وبين الواقع الذي هي عليه، ومن جهة ثانية أيضاً لما لمستويات رأس المال الديني (مرتفع/منخفض) في المجالين الخاص والعام الذي يدعم إما النزعة الايثارية لديهم ويؤكد اليقظة المستمرة في تفاعلهم والتزامهم بأداء مهامهم التطوعية والاستمرار فيها وإما تجذّبهم النزعة الفردية النفعية وتنحو بهم إلى القطيعة مع مسؤوليتهم الاجتماعية في منظمة الكشافة الاسلامية الجزائرية.

لذلك فإن الإشكال العلمي لبحثنا هذا يتأسس على عدة تساؤلات رئيسية وفرعية سنتطرق إلى ما سيسمح به لنا حدود هذا المقال، ونوجزها فيما يلي:

ما هي الرؤية الاستراتيجية للكشافة الاسلامية الجزائرية؟ وما هي أهم الأولويات وتحدياتها التي تهتم بها شأنها في ذلك أن تؤثر ايجاباً أو سلباً في التعامل الأمثل مع مسيرة الحركة الكشفية التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار؟ وما مدى فهم واهتمام الفاعلون الكشفيون بقضاياها ومساهماتهم في تقليص هذه الفجوة الاستراتيجية أي تقليص الفارق الموجود بين ما هو مأمول وما هو على أرض الواقع؟ وهل يُساهم تراكم مستويات رأس المال الديني وتكاثفه لدى القادة الكشفيون على اعادة انتاج المسؤولية الاجتماعية فهمًا واهتمامًا وممارسةً لمهامهم في تحقيق الرؤية الاستراتيجية للكشافة الاسلامية الجزائرية؟

لذلك كان من الأولى في هذا المقال تناول بعض المفاهيم، ولأن تحديد مفهوم الرؤية الاستراتيجية يتطلب التطرق إلى بعض الأبعاد المرتبطة به، وأي منظمة لها جوانب ثابتة لا تتغير مع الزمن، لا سيما رؤيتها الاستراتيجية التي تهتم بالحال الذي تكون عليه في حالة نجاحها في المستقبل من تحقيق لرسالتها في زمن معين، وبناء على ما سبق فإن الرؤية الاستراتيجية للكشافة الاسلامية الجزائرية تتضمن اربع مكونات هي القيم الأساسية و الرسالة والأهداف البعيدة و الرؤية التي نقصد بها وصف حالة النجاح والشكل الموالي يوضح ذلك.



'شكل يُبين مراحل تحقيق الرؤية الاستراتيجية من اعداد الباحث'

وفي ما يلي بعض المفاهيم التي يركز عليها موضوع هذا البحث والتي تم ربطها بما يتوافق مع الرؤية الاستراتيجية لمنظمة الكشافة الاسلامية الجزائرية وهي:

أولاً:- القيم الأساسية.

لكل منظمة قيم اساسية وهي اجابة عن أسئلة استراتيجية معروفة تتمثل في ما يلي: لماذا نحن هنا؟ وما الذي يجمعنا؟ وما الذي سندعو إليه من بعدنا للتمسك به؟ وقد اختارت منظمة الكشافة الاسلامية الجزائرية الاجابات التالية وهي القيام بالواجب نحو الله، والقيام بالواجب نحو الوطن ثم نحو الآخرين، والقيام بالواجب نحو الذات.

وترتكز هذه المبادئ الثلاثة على الوعد والقانون الكشفيين اللذين ينبغي أن ينعكسا جلياً في يوميات جميع منتسبي الكشافة الاسلامية الجزائرية والمتمثلة في الوعد الكشفي ونصه أن يعد كل منتسب اليها بشرفه أن يعمل على طاعة الله ورسوله وطاعة والديه وخدمة وطنه وأن يُساعد الناس في كل الأحوال والظروف وأن يعمل بقانون الكشاف المتمثل في أن شرف الكشاف وكلمته موثوق بهما وأنه مخلص لله ولرسوله ولوالديه ولوطنه ولرؤسائه ومرؤوسيه، وأن يكون نافع ويساعد الآخرين، وأنه أخ لكل كشاف وصديق للجميع و يحب النبات ويرى في الطبيعة قدرة الله ويكون حميد السجايا عطوف على الضعفاء رفيق بالحيوان ومطيع وثابت في أعماله، وبشوش وبتسم أمام الشدائد ومقتصد ويحسن التدبير، وأن يكون طاهر السريرة والبدن طيب الأقوال كريم الأفعال، كلها معاني ايجابية ينبغي أن ينشأ عليها المنخرطون من قادة فاعلون وفتية وشباب مستهدفون، هذا ما يعرف بالقيم الأساسية وهي اطار يحتوي بداخله الرسالة ورؤية وأهداف بعيدة.

ثانياً :- الرسالة.

أما بالنسبة للرسالة (mission scout) فإنها تتمثل في الاجابة عن الأسئلة التالية "من نحن؟ وماذا نحن فاعلون؟ وكيف نحققه؟ وإلى من نقدمه؟ وجاءت رسالة منظمة الكشف في نص العبارة التالية "الكشافة الإسلامية الجزائرية منظمة تربوية تساهم في تربية الفتية والشباب من خلال المناهج والبرامج وتنمية القيادات وفق مبادئ وأهداف الحركة الكشفية ومن خلال الوعد والقانون الكشفيين من أجل حياة أفضل للأفراد وللمجتمع"

ثالثاً :- الهدف البعيد.

وفيما يخص الهدف البعيد ويرتكز على الاجابة عن الأسئلة التالية: "ما الذي تلتزم المنظمة بإنجازه وفاء لرسالته، وقيمها الأساسية خلال فترة زمنية معينة؟⁵ وقد جاءت في نص العبارة التالية "تحقيق التنمية الشاملة للمنتسبين وتطوير قدراتهم"، أما الرؤية وهي وصف لحالة النجاح وجاءت على النحو التالي "أن تصبح الكشف الإسلامية الجزائرية منظمة رائدة تربوياً لإعداد المواطن الصالح، مستوعبة لمتطلبات العصر ومحافظة على أصالته وانتمائه، وأن تلبي احتياجات الفتية والشباب وتوجه قدراتهم لخدمة المجتمع".

رابعاً :- مفهوم الاستراتيجية.

هي تجسير الفجوة بين الوضع الراهن والمستقبل المنشود، حيث يتم النظر إلى أي موضوع أو قضية أو وجهة نظر من خلال منظور كلي وليس جزئي وعلى بُعد مستقبلي طويل المدى وليس قصير المدى⁶

خامساً :- مفهوم الإدارة الاستراتيجية.

وتُعتبر أهم ركيزة في تحقيق الرؤية الاستراتيجية حيث تتجه أساساً في القيام بحشد وتعبئة وتوجيه موارد المنظمة ككل بما يعظم ويعزز ويزيد من اثر استخدام تلك الموارد في تحقيق الغرض الذي من أجله أنشئت المنظمة.

سادساً :- مفهوم التخطيط الاستراتيجي.

هو تحديد الاتجاه الذي توجه إليه موارد المنظمة ككل على مدى الزمن والذي من خلاله تُعزز أثر استخدام تلك الموارد في تحقيق رسالة المنظمة، ويوجد على نوعين حسب المستوى الإداري (استراتيجي أو تنفيذي) وحسب المدة (قصير المدى أو متوسط المدى أو طويل المدى).

سابعاً :- التنفيذ على المستوى الاستراتيجي.

وتتمثل في عمليات اتخاذ الإجراءات التي تحشد وتعبئ وتوجه موارد المنظمة ككل على مدى الزمن في ضوء الاختيارات التي حددتها الخطة الاستراتيجية، لذلك فانه من أهم المجالات التي يتضمنها التنفيذ على المستوى الاستراتيجي ما يلي:

- ✓ اختيار القيادات التي تقوم على تنفيذ الخطة الاستراتيجية.
- ✓ تطوير الهياكل التنظيمية بما يتناسب مع الخطة الاستراتيجية.
- ✓ تنمية بيئة العمل التي تدعم تنفيذ الخطة الاستراتيجية.
- ✓ توفير الموارد المالية والبشرية اللازمة لتنفيذ الخطة الاستراتيجية.
- ✓ بناء وتطوير آليات المتابعة والتقويم للخطة الاستراتيجية.

ثامناً :- المتابعة الاستراتيجية.

وهي التأكد من أن التنفيذ على المستوى الاستراتيجي ويتم وفقاً للخطة الاستراتيجية التي تتكون بدورها من خطط تنفيذية تشغيلية متصلة ببعضها ومحددة بفترات زمنية (1 سنة مثلاً).

تاسعاً :- التقويم الاستراتيجي.

ويتمثل في التأكد من صلاحية الخطة الاستراتيجية وذلك على مدى الزمن في ضوء المتغيرات الداخلية والخارجية، والتوصية بالإجراءات التصحيحية والتي قد تتضمن تعديل الخطة الاستراتيجية، وإعادة النظر في إجراءات التنفيذ الاستراتيجي.

عاشراً :- القضايا الاستراتيجية .

عملية تحديد القضايا الاستراتيجية وضبط أهمها تعني معرفة أهم التحديات والمخاطر التي تواجه المنظمات ويتم ذلك بالإجابة عن الأسئلة التالية أين نحن ؟ أين نريد أن نكون ؟ وماذا يجب فعله ؟ أي القيام بترتيب الأولويات حسب الوزن النسبي لكل أولوية.

وفي لقاءات العصف الذهني مع الفاعلين من القيادات الكشفية وأيضاً من خلال وسائل التواصل الاجتماعي مع الكشافة الإسلامية الجزائرية من المحافظات الولائية فقد تم وضع رابط لاستبيان الكتروني في مجموعات وصفحات التواصل الاجتماعية وحسابات البريد الإلكتروني التي تحصلنا عليها، واستناداً لما جاء في الخطط الاستراتيجية المصادق عليها في كل من المؤتمر الكشفي العربي السابع والعشرون بالجزائر 2013م، والمؤتمر الكشفي العالمي بسلوفينيا 2014م، والاطلاع على بعض خطط الجمعيات الكشفية العربية، تم تحديد أهم القضايا الاستراتيجية وتحدياتها التي تؤثر إيجاباً وسلباً في التعامل الأمثل مع الكشفية لدى الفتية والشباب والتي يجب أخذها في الاعتبار عند صياغة الخطة والمتمثلة في الأولويات التالية:

القضية الأولى تتمثل في تنمية المراحل للفتية وهي أولوية تُعرف الاهتمام بتنمية مرحلة الأشبال والزهرات وتعنى بالبرامج والمجالات التربوية وحسب مرحلة الفتیان والمرشدات ومرحلة المتقدم والمتقدمات ومرحلة الجواله والجالات، **القضية الثانية** تتمثل في أولوية خدمة وتنمية المجتمع، **القضية الثالثة** أولوية تنمية القيادات وتدريبهم وتأهيلهم، **القضية الرابعة** الاهتمام بتنمية العضوية والعمل على زيادة الانخراط والمنتسبين، **القضية الخامسة** ادارة وتنظيم العمل الكشفي، **والقضية السادسة** تنمية الموارد والتمويل الذاتي، **والقضية السابعة** تتمثل في الاهتمام بالهياكل والوسائل (البنية التحتية)، **والقضية الثامنة** هي عملية التسويق للمنظمة من خلال العلاقات العامة والاعلام والاتصال، **والقضية التاسعة** تنحصر في بناء شراكات (الاتفاقيات) مع جهات تكون لها مع المنظمة الكشفية اهتمامات مشتركة، **والقضية العاشرة** وتتمحور على التجديد والتلاؤم مع التحديثات والتغيرات ويقصد بها الباحث التجديد في التخطيط والتطوير الإداري.

بعد ترتيب الأولويات وتحديد الهدف العام أي مؤشر النجاح وصياغة الأهداف (SMART) لكل قضية استراتيجية (مؤشرات الانجاز تكون قابلة القياس) قام الباحث بالتحليل الرباعي لكل هدف محدد (S.W.O.T لكل هدف اجرائي) حتى يمكن اختيار الاستراتيجيات المناسبة لعبور الفجوة (ويكون اختيار استراتيجية مناسبة لكل هدف).

المسؤولية الاجتماعية في المنظمات غير الحكومية:

لقد جاء تعريف المسؤولية في معجم العلوم الاجتماعية على أنها: "تبعة لأمر أضر بالغير فهي إذا ظاهرة اجتماعية أولاً، وقوامها المنطقي الذي مازال غالباً الأمور ثلاثة: خطر، وضرر، وعلاقة سببية بينهما"⁷ وتكون أنواعاً على حسب ما يضاف إليها

فتكون: دينية، ومجتمعية، وأخلاقية... وعرفها العيسى بأنها: "قيام الفرد بما أوكل إليه رعايته والقيام به على أفضل وجه متقبلاً نتائج تصرفاته ومدركا للجزاء المترتب على ذلك"⁸

ومن الصور المسؤولية الاجتماعية المشاركة التطوعية في مجال الصالح العام، أو في الإغاثة عند الكوارث الطبيعية، أو في جمع التبرعات لصالح المؤسسات التطوعية أو الجمعيات الخيرية، أو المشاركة في نظافة الحي والحفاظ عليه، ودور الفاعلين في الكشف الإسلامية الجزائرية يتضمن هذه المعاني في تنمية منتسبها على حب الخير للغير إضافة إلى غرس الاتجاهات الايجابية فيهم، إذ أن المجتمع في حاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعياً ومهنياً وأخلاقياً وقانونياً، وتأسيساً على ذلك فإننا نجد ارتباطاً وثيقاً بين ماهية العمل التطوعي والمسؤولية الاجتماعية من حيث إنهما يجسدان الانتماء والاهتمام والارتباط العاطفي بالجماعة، ولعل القاسم المشترك بينهما أي العمل التطوعي والمسؤولية الاجتماعية هو عنصر المشاركة باعتبارها أحد أنماط السلوك الإنساني الذي يعكس شخصية الإنسان ومدى ثقافته وظروف تنشئته البيئية ودرجة توافقه مع المجتمع الذي يُعاشه بتقاليده وعاداته ونظمه السياسية.

فالمسؤولية الاجتماعية من المنظور الاجتماعي هي "الوعي الاجتماعي الذي يجسده الفرد في تفكيره وسلوكه وعلاقاته مع الآخرين، وهذا الوعي يجعله يفضل المصلحة الجماعية على المصلحة الذاتية، وعندما تغطي الروح الجماعية على الروح الفردية يبادر الفرد بالعمل من أجل الصالح العام، والتخلي عن الذاتية والأنانية"⁹

كما يعرفها محمد البادي بأنها "مجموعة الالتزامات والتعهدات التي بذمة الفرد، والتي تدفعه إلى العمل من أجل الجماعة، هذا العمل الذي يتوخى تنمية المجتمع وتطويره، أو إزالة المشكلات والتحديات والأخطار المحيطة به من كل جانب"¹⁰

التعريف الاجرائي للمسؤولية الاجتماعية في المنظمات غير الحكومية:

هي وعي القائد الكشفي الذي يتجسد في فهم مهامه الكشفية واهتمامه بقضايا وأولويات منظمة الكشف الإسلامية الجزائرية ومدى مساهمته ومشاركته التطوعية من خلال التزامه بتنفيذ الأنشطة التي تلبي احتياجات الشباب والفتية والمجتمع في مختلف المجالات التربوية الوطنية والدينية والاجتماعية والفنية والصحية والبيئية والتضامنية التي وضعت لتحقيق أهداف الكشف وتقلص الفجوة الاستراتيجية وسياتي في الفصل الموالي تفصيل في شرح مكونات المتغير التابع والمتمثل في أبعاد المسؤولية الاجتماعية في المنظمات غير الحكومية.

أبعاد المسؤولية الاجتماعية في المنظمات غير الحكومية (الكشف الإسلامية الجزائرية)

بعد الفهم لمتطلبات الرؤية الاستراتيجية للمسؤولية الاجتماعية في منظمة الكشف الإسلامية الجزائرية ويتحدد بالدرجة التي يحصل عليها المبحوث على مقياس اتجاه المسؤولية الاجتماعية في منظمة الكشف الإسلامية الجزائرية.

بعد الاهتمام ويتمثل في الامام بمتطلبات قضايا المسؤولية الاجتماعية الاستراتيجية في منظمة الكشف الإسلامية الجزائرية.

بعد المشاركة ويتمثل في تنفيذ مهام المسؤولية الاجتماعية وفق الخطط الاستراتيجية في منظمة الكشف الإسلامية الجزائرية.

رأس المال الديني:

حسب خالد بودوح فإن رأس المال الديني يتمثل في "درجة حيازة وسيطرة الفرد على الثقافة الدينية، ومن خلال تعلم الفرد للمعرفة والمهارات والشعائر الخاصة بدين معين، سواء كان هذا التعلم بشكل رسمي من خلال التعليم الديني، أو بشكل

غير رسمي، ويعتمد الفرد على ما يحوزه من رصيد في تدوير ومبادلة هذا الرصيد إلى أشكال أخرى من رأس المال، وذلك بهدف تحقيق المنافع المختلفة"¹¹، ويتأرجح موقعه ودرجاته بين المجال الخاص للفرد من قناعات ومبادئ شخصية وبالمجال العام أي بموقع الدين في التكوينات الاجتماعية.

التعريف الاجرائي للرأس المال الديني:

يتمثل رأس المال الديني فيما يوجد لدى القادة الكشفيين من تراكم في المعرفة الدينية ومن تراكم في مظاهر واقعية نسبية إدراكية من معتقدات دينية (تصورات، أفكار، قناعات، قيم...) ومن تراكم في ميول انفعالية (اتجاهات، اهتمامات، تفضيلات...) ومن تراكم في ممارسة فعلية، تتصل بكل من المجالات الدينية الإسلامية (معتقدات ومقدسات زمنية، ومقدسات مكانية، وشعائر ومبادئ المعاملات والأخلاق)، وعليه فقد حددنا أربعة أبعاد يتجلى فيهم حيازة رأس المال الديني التي هي:

تراكم في المعرفة الدينية (الثقافة الدينية-البُعد الإدراكي).

تراكم في المعتقدات الدينية (الايمان-البُعد الإيديولوجي).

تراكم في العاطفة الدينية (الميول الديني - البعد الوجداني).

تراكم في الممارسة الدينية (الشعائر التعبدية - البُعد السلوكي).

المنظمة الكشفية:

هي "حركة تربوية تطوعية شبابية غير سياسية ومفتوحة للجميع دون تمييز في الأصل أو الجنس أو العقيدة وفقا للهدف والمبادئ والطريقة التي عبر عنها مؤسس الحركة"¹² فالكشافة في مختلف الدول عبر العالم تأسست من أجل الاهتمام بالشباب ويغلب عليها الطابع التطوعي، تقوم على أهداف ومبادئ وطريقة معينة.

هدف الحركة الكشفية:

تهدف الكشفية الإسلامية الجزائرية إلى المساهمة في تنمية قدرات الأطفال والفتية والشباب روحيا وفكريا وبدنيا واجتماعيا ليكونوا مواطنين مسؤولين في وطنهم وصالحين لمجتمعهم¹³

المقاربة السوسيولوجية: نظرية التبادل الاجتماعي.

بالنسبة للمدخل النظري لهذا المقال يميل الباحث الى نظرية التبادل الاجتماعي ليسترشد بها رغم قوة نظرية البنائية الوظيفية لما لها من مرتكزات جلية في هذا البحث، ولكن باعتبار عملية التبادل حينما تكون موجهة بأوامر ونواهي الدين، فالأمر يستدعي الباحث كيف فعل القرآن في صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في صحراء قاحلة وأُناسها تسبقهم التخلف وكانت تاريخيا قبل الاسلام على هامش الحضارات العريقة التي عرفتها البشرية، لأن ثمرات رأس المال الديني اقوى وأوسع من رأس المال الاجتماعي، من حيث في أبعاده الرئيسية بُعد المعرفة الدينية، بُعد العاطفة الدينية، وبُعد المعتقدات الدينية وبُعد الممارسة الدينية، لتوجد مجالا لتكريس القيم وتوليد الأفكار الخادمة في المجتمع والزاهدة في مغانمه المادية، ولأن عملية التبادل أساسية في التفاعل الاجتماعي فهي تتأرجح بين النزعة الفردية من تحقيق المنافع المادية واشباع الحاجات الفردية المتبادلة للمشاركين من جهة والنزعة لإرضاء الخالق خوفا من عذابه وطمعا في جناته من جهة ثانية، فأُيها تترتب في المرتبة الأولى وأُيها تترتب وتأتي في المرتبة الثانية، لتخدم بذلك إما لتقليص الفجوة الاستراتيجية الكشفية أو تعميقها من خلال أبعاد فهم مقتضيات المسؤولية الاجتماعية والاهتمام بأهم القضايا المجتمعية وتنفيذ المهام الكشفية الموكلة لهم.

حيث يقوم أفراد الكشافة الفاعلين طوعية بتأسيس ترابطات اجتماعية من خلال جهودهم الإرادية والتطوعية، والانتظام من خلاله لتحقيق أهداف مشتركة، وبناء عليه فإنه نتيجة لتوجيه المعاني الدينية تفرض وتحدد أهدافها سلفاً وتوجهها نحو تنفيذها وتحقيقها، ومن ثم يصبح على الجهود الإنسانية العمل وفقاً لها طاعة لمثلها ومعانيها بالأساس، فمتى أصبحت نزعة التبادل الموجهة بالمعاني الدينية في المرتبة الأولى لدى الفرد وكانت نزعة التبادل ذات الطبيعة النفعية الفردية في المرتبة الثانية التي تلمها ازدهرت ودعمت الروح الاثارية لدى الافراد واهتمت اكثر بمقتضيات المسؤولية الاجتماعية وساهمت بدورها في تقليص الفجوة الاستراتيجية وتقترب شيئاً فشيئاً الى تحقيق الرؤية الاستراتيجية التي وضعها منظمة الكشافة الاسلامية الجزائرية.

✓ إجراءات جمع البيانات:

بعد أن تم التأكد من صدق وثبات المقياس، قام الباحث بتوزيع المقياس ونشره بعد موافقة المحافظ الولائي للكشافة الإسلامية الجزائرية لكل المحافظات الولائية المختارة بحسب المناطق الجغرافية الخمسة، وبمتابعة اقادة وترصد تجمعات القادة التنظيمية يف الاجتماعات والانشطة الكشفية الولائية ومن خلال استغلال وسائل التواصل الحديثة البريد الالكتروني والهاتف النقال ومواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك بان تتواجد لكل محافظة ولائية مجموعات مغلقة للقادة الكشفيين فقط، تم غلق وتوقيف الرابط الالكتروني في نهاية شهر جوان من سنة 2017م، وقد دامت متابعة القادة الكشفيين لكل من المحافظات المعنية طيلة سبعة أشهر في الفترة الممتدة من 01 من ديسمبر 2016 إلى غاية 31 من جوان 2017م بغرض تطبيق البحث على القيادات الكشفية من أجل تعبئتها ومن ثم تم جمع هذه الاستثمارات الالكترونية (المقياس) من خلال الردود على خيارات العبارات التي تخدم موضوع البحث، وفي ما يلي رابط المقياس الالكتروني:

https://docs.google.com/forms/d/1859QnLKOaeabhbQe8ylyrCu7EJaSuVv0hJ1Uo1c7hI/viewform?edit_requested=true

نتائج التحليل الاستراتيجي SWOT:

✓ أولاً:- تحليل البيئة داخلياً .

1- نقاط القوة (S):

لمنظمة الكشافة الاسلامية الجزائرية مجموعة دعائم تؤهلها وتجعلها في مقدمة المنظمات الأخرى لما لها من رصيد تاريخي حافل بالمنجزات الوطنية والدولية، وبوجود كفاءات وقيادات مؤهلة في عدة مجالات وبوجود أيضاً ميزة التفاني في العطاء الكشفي وروح العمل التطوعي لدى القادة الكشفيين، إضافة لعنصر الشباب ومستوى المبادرة العالية لديهم، والانتشار الكبير لفروع الكشافة الاسلامية الجزائرية عبر التراب الوطني، كما أنها تتمتع بقيم ومبادئ اصيلة تتوافق وتتلاءم مع قيم ومبادئ وتقاليد المجتمع الجزائري وطريقته المتميزة التي تعتمد على وسائل تربوية تعرف اليوم بالوضعيات الاندماجية وتُعرف في الطريقة الكشفية التعلم بالممارسة شأنها أن تساهم في الاندماج الاجتماعي للفتية والشباب بسهولة، دون نسيان حرصها على تطوير المناهج والبرامج الكشفية الجيدة الموجهة لجميع المراحل والتي تراعي الخصائص السنية، بالإضافة الى وجود هياكل تنظيمية متناسقة ومعتمد في الاقليم العربي المعروف بنظام تأهيل قيادي مكثف مع خصائص المراحل السنية.

2- نقاط الضعف (W):

قلة النشاطات الكشفية الوطنية كما ونوعاً، وضعف التمويل وقلة الموارد المالية للأفواج والمحافظات الولائية والقيادة العامة، والتسرب الكشفي خاصة القادة من ذوي الخبرات والتجارب، اضافة الى ضعف الحوافز وانعدام المكافآت، وكواليس الاضعاف والتشتت المرتبطة بالمواعيد الانتخابية للهيكل التنظيمية الكشفية، وايضا عامل قلة المقرات، وضعف في توظيف المناهج وقلة البرامج التفصيلية المنبثقة عنه، كم أن انهاءك روح العمل التطوعي الكشفي يتم بأنشطة كشفية غير مخططة لها لا تقترب من تحقيق الاهداف المسطرة في الخطط التنفيذية، وضعف استغلال الجانب التكنولوجي كشفياً ونلاحظ أن هذه في نقاط الضعف مرتبطة بالبيئة الداخلية لمنظمة الكشفية الاسلامية الجزائرية

✓ ثانيا تحليل البيئة خارجياً:

3- الفرص المتاحة (O).

وجود ثقة وصورة ايجابية عن الكشفية لدى المجتمع الجزائري، مع توفر الدعم والعلاقات الحسنة مع الهيئات والسلطات الرسمية للدولة الجزائرية، ويُضاف لها حاجة المجتمع لغرس القيم والاخلاق الحميدة والمحافظة على العادات والتقاليد السليمة لدى الأجيال الصاعدة، واهتمام الاولياء من الأباء وغيرهم بانخراط ابنائهم في صفوف الكشفية لما لها من سمعة طيبة وتاريخ ناصح وقادة ثقة مؤتمنون على أبنائهم، كما لمنظمة الكشفية امكانية اقامة اتفاقيات شراكة مع هيئات ومنظمات وطنية ودولية تنعكس ايجابا على التنمية الكشفية، الى جانب توفر خبرة كشفية عربية وعالمية متطورة تزيد من فرص الاستفادة في تعلم مستمر ومتجدد لمنظمة الكشفية الاسلامية الجزائرية.

4- التهديدات (T):

الغزو الثقافي والفكري في ظل العولمة، المنظمات الشبانية المنافسة للكشفية الاسلامية الجزائرية، البطالة، والفقر، والاغتراب النفسي لدى الشباب، ضعف مواكبة التطور السريع للتغير الاجتماعي، تأثير الجانب الاقتصادي والسياسي والتكنولوجي والاجتماعي السائد.

خلاصة:

في خضم التفسير والتأويل الإحصائي والسوسيولوجي، الذي فرغنا منه بعد مناقشة جداول كل فرضية على حدا، يمكن استخلاص نتائج البحث التي أجريت ولاية الجزائر على القيادات الكشفية كما يلي:

● يعتقد القادة بأن التمسك بالموروث الثقافي الإسلامي أنه سبب في تماسك المسلمين، كما يساهمون بفعالية لجمع وتوزيع كسوة اليتيم في العيد، لذلك يمكن اعتبار أن إيمان القيادات الكشفية يُعبر عن حضور مستويات الاعتقاد لوعيمهم الديني الذي زاد من مساهمتهم في الأنشطة التطوعية لخدمة المجتمع.

● وتيرة العمل التطوعي في مجال خدمة المجتمع لا تتراجع إلا بتراجع مستوى القيم الدينية التي يحملها القائد الكشفي والمحفزة له، فهي تؤثر من مساهمته في مظاهر التعاون والتضامن والتكافل والإيثار والتضحية في خدمة مجتمعه.

● متابعة القيادات الكشفية للقنوات التلفزيونية الدينية تؤثر في تكوين وتشكيل معارفهم وقيّمهم ويتحدد من ذلك نمط سلوكهم، وهذا بمثابة المؤشر الدال على أنها من أهم وسائل إثارة الوعي الديني، حيث تُفيد في التعليم والثقيف الديني وتُساهم في التمسك بالقيم الاجتماعية كالتعاون، والذين يتابعون القنوات الدينية وجدناهم هم الذين يُقبلون أكثر في المساهمة في الأنشطة التطوعية لخدمة المجتمع بدافع الشعور بالمسؤولية نحو الآخرين، مثل التبرع بالدم.. الخ.

● موقف القيادات الكشفية من قضايا العولمة هو التكيف أي المحافظة على مقومات الشخصية التي مصدرها الدين والاستفادة من الثورة العلمية والتكنولوجية ونتائجها التي تُقدم للإنسانية، كما أن أغلبهم يُساهمون في خدمة المجتمع من خلال جمع وتوزيع كسوة العيد، المشاركة في التوعية بأضرار التدخين ومخاطر تعاطي المخدرات، ونشر الثقافة المرورية للحد من حوادث المرور.

● مفردات عيّنة البحث يعتقدون بأن الانخراط في الجمعيات ذات النفع العام واجب ديني، حيث يُشاركون في الأنشطة التطوعية المختلفة بهدف نيل الأجر والثواب والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات لتُكمل بهذا الفعل أدوار المؤسسات الاجتماعية والرسمية الأخرى، فتتساند أدوار القيادات الكشفية مُدعمة بوظيفة الوعي الديني لديهم، من خلال تبادل مستويات الوعي الديني الاعتقادي والوجداني والمعرفي في رفع مستوى المسؤولية اتجاه الآخرين.

● مستوى الوعي الديني لدى الأفراد يرجع إلى مدى إقبال الأفراد على تعلم الثقافة الدينية والالتزام بأداء الفرائض والشعائر المرتبطة بالدين، أم عملية تراكم وتكوين الوعي الديني فهو مرتبط بالبنيات الاجتماعية ذاتها.

● وبناء على ما سبق، يمكن التأكيد على أن الوعي الديني يشير إلى درجة حيابة وسيطرة الفرد على الثقافة الدينية، من خلال تعلم الفرد للمعرفة والمهارات والشعائر الخاصة بدين معين، سواء كان هذا التعلم بشكل رسمي من خلال التعليم الديني، أو بشكل غير رسمي، ويعتمد الفرد على ما يحوز به من رصيد في تدوير ومبادلة هذا الرصيد إلى أشكال أخرى من الوعي، وذلك بهدف تحقيق المنافع المختلفة.

● ومن جهة ثانية، تُعتبر ممارسة الشعائر التعبدية يومياً والالتزام بأدائها مثل الصلاة والصيام والدعاء وقراءة القرآن، وغيرها من الطقوس الدينية بانتظام ووفق المجال الزماني المقدس لها والمجال المكاني المقدس لها، بالغ التأثير على أسس الفعل الاجتماعي ونقصه في ذلك مساهمة القادة الكشفيين وإقبالهم على عملهم التطوعي في الوسط الكشفي، فلم يكن الأمر باكتفاء القائد الكشفي بتأدية واجباته الدينية فحسب، بل تجاوزهُ إلى تحمل مسؤولية تربية النشء في إطار منظم ضمن مساهمته التطوعية في جمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية.

● فالتكرار والانضباط في هذه الممارسات الدينية التي تُفسر درجة التزام القائد الكشفي ومستوى وعيه الديني، تجعل اختياره لهذا الفعل الاجتماعي التطوعي محمي بإرادة تحفظ وحدة رؤية الجماعة، وتبرر له من وراء ذلك سعيه لتحقيق أهداف جمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية والمتمثل أساساً في إعداد المواطن الصالح بديناً وعقلياً وروحياً ونفسياً واجتماعياً.

قائمة المراجع:

- 1 - ريمون بودون، أبحاث في النظرية العامة في العقلانية: العمل الاجتماعي والحس المشترك، تر: جورج سليمان، ط1، مركز الدراسات العربية، لبنان، 2010، ص 13
- 2 - Ansar Pierre, *Les sociologies contemporaines*, édition du Seuil, Paris, 1990, p42.
- 3 - فاطمة الزهراء سعيداني، مكانة شبكة العلاقات الاجتماعية في البناء الحضاري عند مالك بن نبي، ط1، مؤسسة المناهج كتابك، الجزائر، 2014،
- 4 - علي ليلة، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع-اليات التماسك الاجتماعي-، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 2015، ص 159.

- 5 - عصام بن يحيى الفيلاي، مفاهيم ومهارات رئيسية في التخطيط الاستراتيجي، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 2012م، ص 89
- 6 - المرجع نفسه، ص 70.
- 7 - إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م، ص 538.
- 8 - علي مسعود احمد العيسى، تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة، السعودية، 1430هـ، ص 82.
- 9 - إحسان محمد الحسن، دور الأسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مجلة شهرية تصدرها وحدة المجالات في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 98، تونس، 1999، ص 52.
- 10 - محمد البادي محمد، العلاقات العامة والمسؤولية الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، مصر، 1980، ص 317.
- 11 - كاظم خالد أبو دوح، رأس المال الديني - مقارنة نظرية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 51، العدد الثالث، مصر، 2014، ص 140.
- 12 - المرجع نفسه، ص 39.
- 13 - القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية، المؤتمر الوطني العاشر، المادة السابعة، 2011، ص 3.